

التاريخ: ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٤ م - ٢٤ ربيع الاول ١٤٤٦ هـ

٥

الموضوع: أهمية المساجد في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ."^١

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا."^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ دَوْرًا عَظِيمًا فِي الْإِسْلَامِ. لِأَنَّ الْحَضَارَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ حَضَارَةً مَرْكَزَهَا الْمَسْجِدُ. لَقَدْ بُنِيَتْ الْمُدُنُ حَوْلَ الْمَسَاجِدِ فِي الْعُصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبِذَلِكَ أَصْبَحَتْ الْمَسَاجِدُ حَيْرَ مَرَكَزٍ وَقَلْبِ الْمُدُنِ فِي الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَإِنَّ مَسَاجِدَنَا هِيَ الْأَمَاكِنُ الَّتِي تَجْلِبُ لَنَا السَّلَامَ مِنَ الضِّيقِ الرُّوجِيِّ وَالْأَمَاكِنُ الَّتِي تَجِدُ فِيهَا قُلُوبَنَا الشُّفَاءَ. وَمَسَاجِدُنَا لَيْسَتْ أَمَاكِنَ لِلْعِبَادَةِ فَقَطْ. وَهِيَ أَيْضًا مَرَكَزٌ نُحْيِي فِيهَا بَعْضَنَا الْبَعْضَ، وَنَتَحَدَّثُ، وَنُخَفِّفُ مِنْ مَشَاكِلِنَا، وَنَزِيدُ عَلَى أَفْرَاحِنَا. وَإِنَّهَا أَمَاكِنُ تَتَعَرَّزُ فِيهَا الْأُخُوَّةُ وَالصَّدَاقَةُ، وَالتَّعَاوُنُ، وَيَشْعُرُ فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالسَّلَامِ وَالْأَمْنِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ."^٣

يا أيها المؤمنون!

إِنَّ مَسَاجِدَنَا هِيَ وَحْدَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَنْفَصِلُ عَنْ جَمَاعَتِهَا وَطُلَّابِهَا وَمَسْؤُولِي الْخِدْمَةِ الدِّينِيَّةِ. وَإِنَّ أَيْمَتَنَا الَّذِينَ كُلٌّ مِنْهُمْ خَادِمٌ طَرِيقِ الْخَيْرِ وَوَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ حَقَائِقَ دِينِنَا الْعَظِيمِ الْإِسْلَامِ، وَيَتَّقُونَهُمْ أَخْلَاقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. نَجِدُ عِنْدَنَا أَيْمَتَنَا الَّذِينَ يَبْنُونَ جُسُورَ الْمَحَبَّةِ مَعَ النَّاسِ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ وَخَارِجَهُ فِي أَيَّامِنَا الْحَزِينَةِ وَالسَّعِيدَةِ. إِنَّ سَمَاعَ خُطْبِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ، وَالِاسْتِمَاعَ إِلَى تَأْدِينِهِمُ الْأَذَانَ وَتِلَاوَتِهِمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَرُؤْيَا جُهُودِهِمْ فِي تَعْلِيمِ دِينِنَا الْإِسْلَامِ لِأَبْنَائِنَا يُظْمِنُ قُلُوبَنَا وَيَرْبُطُنَا بِالْمَسْجِدِ.

يا أيها المؤمنون!

إِنَّ النَّاسَ يَبْحَثُونَ الْيَوْمَ عَنْ أَمَاكِنَ تَظْمِنُ إِلَيْهَا قُلُوبُهُمْ، وَتَزْتَاخُ بِهَا نُفُوسُهُمْ، وَيَقْصِدُونَ إِلَى الْمُتَتَرِّهَاتِ وَالْحَدَائِقِ وَالْفَنَائِقِ وَدُورِ السَّيِّمَاتِ لِكَيْ يُخَفِّفُوا عَنْ أَنْفُسِهِمُ الْعِبَاءَ الَّذِي دَاخِلَ أَرْوَاحِهِمْ وَصَمَائِرِهِمْ، وَآخِرُونَ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى الْأَطِبَّاءِ لِمُعَالَجَةِ قُلُوبِهِمْ، وَلِكَيْتَهُمْ نَسُوا الْيَوْمَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ لَا تَجِدُ رَاحَتَهَا إِلَّا بِالْحُضُورِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَالْقُلُوبُ لَا تَظْمِنُ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ. فَالْمَسَاجِدُ تُنَادِينَا جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَنَّ سَبَبَ جُلِّ الْمَشَاكِلِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالِاِقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الَّتِي نُعَانُهَا يَرْجِعُ إِلَى عَدَمِ اهْتِمَامِنَا بِالْمَسَاجِدِ، فَتَعَالَوْا نَعَاهِدُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَّا نَعْفَلَ عَنْ مَسَاجِدِنَا مِنْذُ الْيَوْمِ، وَأَنْ نَجْعَلَهَا مَرَكَزًا لِلِإِشْعَاعِ الدِّينِيِّ، وَلِلتَّزْيِينَةِ الْإِيمَانِيَّةِ كَمَا كَانَتْ فِي الْمَاضِي.

الوقوف الإسلامي الهولندي

^٢ سنن أبي داود، كتاب الصلاة، ٣٤٩

^١ سورة التوب، ١٨/٩

^٣ صحيح مسلم، باب المساجد، ٢٨٨.